دور التعليم الياباني في بناء الإنسان

ا.م.د. كاظم هيلان محسن
جامعة البصرة– كلية التربية

يعد التعليم مرتكزا أساسياً في بناء الأمم والشعوب، فمتى كان التعليم مستجيبا لحاجة المجتمع، ومبني على فلسفة تربوية واضحة الأهداف والوسائل، كانت مخرجاته فاعلة ومؤثرة في بناء مجتمعاتها. ان الطاقة البشرية والقدرات الإنسانية لابد ان تكون في صدر الخطط الطويلة للنهوض. فبناء الإنسان يجب ان يكون الهدف الأساس لان لا فائدة من أي مكتسبات مادية تتحقق على الأرض ان لم يكن وراءها إنساناً قادراً على التعامل معها وصناعتها وتطويرها، فالإنسان أثمن ثروة تملكها الأمة، فإذا بني بناءً سليماً كان دعامة قوية لمجتمعه. وعن طريق قيم الشباب وتطلعهم للتقدم، يكون تجدد المجتمعات وتحركها. فالمجتمع المتوثب هو المجتمع الذي يعرف ذلك الجيل من الشباب المتطلع دوماً وأبداً إلى القيم الإنسانية، وحيوية أي مجتمع تقاس بمقدار ما يملك شبابه من مثل هذا التطلع.

يعرف المختصون التربية بأنها عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة، كما وأنها عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها. ويجمع المختصون على أن التربية لا تقتصر على الأفراد وحسب، إنما لا بد وأن تشمل الفرد والمجتمع سواء بسواء . لذلك تعد التربية من أهم العوامل التي تزيد من تماسك وتقوية أي مؤسسة أو كيان كبر هذا الكيان أم صغر وتعد القوة الأساسية التي بها يمكن تحقيق أعلى معدلات إنجاز يطمح إلي تحقيقها في مختلف مجالات الحياة.

ووفقاً لما تقدم، فان التعليم في اليابان يحتل مكانة متميزة، اذ ان اليابانيين عرفوا قيمة العلم وأهميته، فمن يبحث عن سرِّ التفوق الياباني، والإبداعات اليابانية اللامحدودة، سيخلص إلى أنَّ اليابان ركَّزَت في بنائها على بناء الإنسان أكثر مِن العمران.

وهذا البحث سيركز على دراسة دور التعليم في بناء الإنسان الياباني منذ نهضة ميجي وحتى الوقت الحاضر. سنحاول ان نبين تاريخياً كيف كان التعليم الأرضية التي بنيت عليها النهضة اليابانية سواء في ميجي او النهضة المعاصرة.

أن الأمم التي استطاعت أن تنهض نهوضاً سريعاً وتخلق حضارة جديدة، هي التي عرفت أن تجمع بين مرتكزا التقدم اللذان هما: التعليم التقني من جهة والقيم الفكرية القومية والإنسانية من جهة ثانية. وهذا ما جرى في اليابان منذ القرن التاسع عشر، أي منذ بداية عصر ميجي.

ان الدور الذي أداه التعليم في تلك نهضة ميجي يكمن في تعميم التعليم الإلزامي منذ طور مبكر (منذ عام ١٨٣٦) والعناية بالتعليم عامة وبالتعليم المهني والفني خاصة، والجهود الاستثنائية التي تمت في مجال تصنيع البلاد، عن طريق البعوث الكثيرة التي أرسلت إلى البلاد الأجنبية، والعديد من الخبراء الأجانب الذين استقدمتهم اليابان للعمل في الصناعة وسواها. ولكن السبب الحقيقي هو أعمق من ذلك، إذ أنه يكمن في أن التربية اليابانية في ذلك الحين لم تعن فقط بإشاعة التعليم وبالتأكيد على التعليم المهني والتقني، بل عنيت قبل كل شيء بغرس جملة من الأهداف الاخلاقية والقومية في نفوس الشباب، أدت إلى تحريك الإرادة المشتركة عندهم وعبأت قواهم الروحية والفكرية حتى أقصى مداها. ولا أدل على ذلك من أن الأمر الملكي الخاص بالتربية الذي صدر عام ١٨٨٠ وقف بوجه خاص عند الدور الخلقي والقومي للتربية.

لقد شهد التعليم في عهد ميجي تطوراً ملحوظاً نتيجة لتوجهات هذا العهد المنفتحة على الخارج، وإدراكهم للدور الأساس والمهم لوظيفة التعليم في نقل التقنية الغربية لليابان مما ترتب علية ضرورة استحداث نظام تعليمي لليابان يكفل لها اللحاق بركب الدول الغربية. ووفقاً لهذا التوجه أسست وزارة التعليم في ١٨٧١ التي تبنت في العام التالي من تأسيسها خطة طموحة لنظام تعليمي موحد على درجة ملحوظة من الانتظام والمركزية بديلاً عن النظام غير المركزي السابق[١]، ورفع النظام الجديد شعار " الحضارة والتثقيف " الذي حدد المثل الأعلى للتعليم باعتباره تعليماً لكل اليابانيين دون استثناء إذ جاء في القرار " من ألان فصاعداً ، ينبغي ان ينتشر التعليم بين الناس بصورة عامة (النبلاء، والمحاربين القدماء، والمزارعين، والصناع، والتجار، وكذلك النساء) وذلك حتى لا تكون هناك أسرة من الأميين في القرى، ولا عضو في الأسرة أمياً، ويجب ان يدرك الآباء تلك السياسة تماماً، ولا يتوانون بالرعايا الرقيقة عن جعل أطفالهم يتلقون التعليم "[٢]. وقد كانت الخطة تهدف إلى إنشاء ٥٣٧٦٠ مدرسة ابتدائية في أنحاء البلاد لتقديم تعليم أولي حديث وإلزامي لكل الأطفال من سن السادسة حتى الرابعة عشرة، وإقامة ٢٥٦ مدرسة متوسطة، و٨٠ جامعة ، بقصد فتح فرص التعليم إمام الشعب الياباني كله. واخذ في إغلاق المدارس في الإقطاعيات الزراعية ومدارس القرى، لتحل محلها مدارس حكومية. وفي عام ١٩٠٣ تجاوزت نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية نسبة الـ ٩٠ % [٣]، وفي ١٩٠٧ خطت الحكومة خطوة متقدمة في ان جعلت التعليم الابتدائي المشترك حتى الصف السادس الابتدائي إجبارياً ومجانياً [٤].

وأنشأت الدولة بعد المرحلة الابتدائية نظاماً جديداً للمرحلة المتوسطة، ثم الثانوية والجامعية[٥]. واتجهت حكومة ميجي إلى استقدام مدرسين أجانب إلى اليابان، كوسيلة لتشجيع سياسة إدخال الثقافة الغربية. وطوال عهد ميجي ١٨٦٨-١٩١٢ كان هناك عدد من المدرسين الأجانب بلغ مجموعهم حوالي ١٧٠ يعملون في مجال التدريس في المعاهد والجامعات العليا[٦].

وازداد عددهم إلى خمسة آلاف مدرس في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر[٧]، وقد ظل القسم الأكبر من التعليم تحت إشراف ومراقبة الحكومة، وان استمرت بعض المدارس للبعثات التبشيرية المسيحية والقليل من المدارس في المعابد البوذية. وعلى العموم فان المدارس الخاصة ظلت هامشية نسبة إلى سعة وتوسع وانتظام نظام التعليم الحكومي[٨]. وفي عام ١٩١٠ وصلت نسبة الذين تلقوا تعليماً ابتدائياً إلى ١٠٠% من المستحقين[٩]. وقد استمر التعليم في خطه البياني المرتفع على المستوى العمودي والأفقي[١٠] حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية إذ ازدادت الاتجاهات الوطنية في التعليم بصورة ملحوظة.

لقد قام التعليم على خصائص من التراث الياباني من أهمها فكرة قابلية الإنسان للتغيير في الثقافة اليابانية، التي تعني ان الإنسان يمكن ان يتغير الى اتجاه مرغوب فيه بقوة الإنسان، أي ان كل مخلوق بشري يمكن جعله شخصا مثاليا بوساطة التعليم. ويظهر هذا الأسلوب في التفكير بصورة نموذجية في كلمات ناكاي توجو –وهو أديب كونفوشيوسي شهير في الجزء الأول من عهد ايدو– وهي: "ان التعليم يجب ان يجعل الإنسان قديسا". وتبدو فكرة تغيير الإنسان في اليابان قوية جدا اذا ما قورنت بأفكار مماثلة في الغرب وفي الصين. وقد يمكن فهم ذلك من الحقيقة القائلة ان علم الخلق الحديث الذي نشأ وأدخل في عالم التعليم في فرنسا والمانيا قوبل دائما بفتور من دوائر التعليم اليابانية، إذ ان الفكرة الأساسية لعلم الخلق التي تفترض "الشخصية الفطرية غير القابلة للتغيير" لا تتفق وفكرة "قابلية الإنسان للتغيير".[١١]

لقد كان غرس المفاهيم الوطنية احد أهم الأسس التي بنيت عليها فلسف التعليم في عهد ميجي، إذ كانت البلاد تتعرض آنذاك للضغوط خارجية هائلة، لذا كان التأكيد على الروح الوطنية عملية ذات أولوية، وتتضح العلاقة بين الوطنية والتعليم من بيان تاكايوشي كيدو وزير التعليم عام ١٨٧٤ اذ جاء فيه: "ان الدولة تعتمد على الشعب، بينما توجد الحكومة من اجل إسعاد الشعب. ويترتب على ذلك ان كل ما تقوم به الحكومة يجب ان يكون في النهاية لفائدة الشعب. ولن تستطيع الحكومة ان تتوقع تثبيت حقوقها إلا بعد ان يصبح الشعب غنيا عن طريق ممارسة حكمته، ويصبح قويا بزيادة سلطاته في حماية الحكومة". ويمثل ذلك نظرية انه لابد من ضمان تعليم الشعب اذا أريد ان تكسب اليابان حقوقها كدولة في "المجتمع الدولي" للدول الغربية، الذي كانت اليابان تنجذب نحوه بقوة[١٢].

كانت مدارس البنات العليا معاهد لتنشئة (زوجات صالحات وأمهات حكيمات) قادرات على إدارة شؤون بيوت الطبقات الرئيسة التي كانت تزداد تعلما. وفي نفس الوقت احتلت المدارس الحرفية وضعا فريدا في نظام الدراسة الثانوية، وكان الكثير منها قد أنشئ في السنوات الأولى من عصر ميجي بقصد تدريب فنيين من المرتبة الوسطى. وكان من بينها المدارس الزراعية العصرية التي ادت دورا مؤثرا في اعداد قيادات في المناطق الزراعية، ففي عام ١٩٠١

اصدرت المدرسة الزراعية بمقاطعة ايتشي التي كان يراسها المربي المعروف نوبويوشي يامازاكي (الوصايا المدرسية) التي كان من بينها:

١- دربوا انفسكم بالعمل المخلص اذا اردتم المساهمة من اجل الدولة.

٢- تذكروا دائما ان التعاون والوحدة هما اساس النجاح.

ان احد السمات الهامة لليابان للنظام التعليمي قبل الحرب العالمية الثانية هي العلاقة بين البنيان الاجتماعي والنظام التعليمي، التي لم تكتمل تمام في المدة ١٨٩٧-١٩٠٦ اذ كانت المدارس تشكل وسيلة لاعادة انشاء الطبقات الاجتماعية المختلفة. وفي الوقت نفسه كانت المدارس تستخدم كسلم يؤدي للنجاح في الحياة بالنسبة للاشخاص من الطبقات الدنيا.

وبعد الحرب العالمية الثانية خرجت اليابان منها وأقل ما يمكن أن توصف به حينها بأنها دولة محطمة. غير أن القادة اليابانيين لم يتاخروا كثيرا في ندب ماضيهم وهزيمتهم . فلقد شرعوا في وضع الخطط ، والبرامج ، والمسارات التي عليها سيسير الإنسان الياباني صوب النهوض من كبوته. وكان من أبرز هذه المسارات التي عمد إليها القادة اليابانيون هو اللجوء إلى مسار التربية. إذ يجمع المراقبون على أن سر نهضة الشعب الياباني تعود إلى اعتناق القادة اليابانيين مبدأ التربية وعدم إغفاله في إعادة بناء الإنسان الياباني.

وفي هذا الاطار يلاحظ ان الاهداف المبتغاة من التعليم هي تكوين المواطن المؤمن بأمته وأهدافها، اذ تنص المادة الأولى من" القانون الأساسي للتعليم في اليابان "الصادر عام (١٩٤٧)عن غايات التربية في اليابان كما يلي: "يجب أن تهدف التربية إلى النمو الكلي للشخصية، تربي شعباً سليم العقل والجسد، يحب الحق والعدل، يقدر القيم الفردية، يحترم العمل، يتمتع بإحساس عميق من المسؤولية ويتشرب بروح الاستقلال كبناة لدولة ومجتمع مسالم " .

ولان التعليم حلقة أساسية في أي عملية تستهدف التغيير الاجتماعي، فإنها كانت من أهم المجالات التي اهتمت سلطة الاحتلال الأميركي ١٩٤٥-١٩٥٢ بإجراء التغييرات فيها[١٣]. فقد توقف النظام التعليمي الياباني مع نهاية الحرب بصورة تامة، فثمانية عشر مليون طالب كانوا لا يعرفون متى يعودوا إلى مقاعد الدراسة، وأربعة ألاف مدرسة حطمت، ولم يكن متوافر من الكتب الدراسية سوى ٢٠% من العدد المطلوب توافره، وباختصار"نظام التعليم كان غير موجود عملياً"[١٤]، وقد حاولت وزارة التربية إعادة فتح المدارس، وألغت عدد من القوانين التربوية التي كانت تخدم الإغراض العسكرية في زمن الحرب، وأعلنت إغلاق الأكاديميات العسكرية وتحويل طلبتها إلى المدارس المدنية[١٥].

فقد صدرت وزارة التربية سياستها الجديدة في الخامس عشر من أيلول ١٩٤٥، التي جاء فيها أنها "تريد تطبيق سياسات تربوية مختلفة عن السياسات الماضية، للإسهام في بناء امة

جديدة تنشد السلام وتنمية الإنسان من خلال إصلاح السياسات السابقة التي تلبي متطلبات الحرب". فدعت وزارة التربية إلى فحص النظام التربوي، ووضع نظام جديد تستأصل من خلاله المفاهيم العسكرية، ووضع بدلاً عنه نظام تربوي يقوي رغبة الناشئة في السلام، ورفع المستوى العام للمعرفة. وبناءً على ما تقدم، ألغت وزارة التربية كافة مناهج التربية العسكرية، ومراكز البحوث المرتبطة بها، والبدء بإعادة توحيد جهود البحث وتوجيهها نحو الإغراض المتعلقة بالسلام. ووجدت انه من الضروري وضع الخطط لإعادة تدريب وتأهيل المعلمين والمعادين إلى البلاد من الجنود والموظفين، وإثراء المستوى الثقافي للجماهير من خلال الفن والموسيقى والسينما والمسرح والمنشورات. كما يجب التركيز على المفاهيم الدينية التي تحترم الفرد والتسامح بين البشرية، بهدف بناء أخلاقيات الأمة انسجاماً مع الواقع الجديد، وتوجيهها نحو العمل للسلام والترويج للصداقة بين الأديان التي تعتنقها شعوب العالم[١٦].

ووجهت الحكومة الأميركية ومن خلال لجنة التنسيق المشتركة لوزارات الحرب والبحرية والخارجية (SWNCC) إلى القائد الأعلى تقريراً في ٨ كانون الثاني ١٩٤٦ تضمن شرحاً لواقع التعليم في اليابان وتوصيات لتغييره[١٧]. أكد التقرير على ان إعادة بناء الثقافة والفكر الياباني، يجب ان لا تقتصر على إصلاح النظام التعليم الرسمي، وإنما يجب ان تمتد إلى إعادة تأهيل الشباب، فيجب وضع الخطط المناسبة للوصول إلى عقول اليابانيين من خلال كل قناة متاحة، مثل الدوريات والسينما والإذاعة والمحاضرات والمدارس والجامعات. "ويجب ان تصمم هذه البرامج بعناية لضمان الحد الأقصى من الاستجابة والقبول من اليابانيين". وانه من المهم تشجيع الفرد الياباني على تطوير مفهوم الفردية، مما يؤدي بالتدريج إلى إعادة تنظيم النظام السياسي الياباني، " وانه من البديهي ان الإصلاح السياسي الوحيد الفعال هو الذي ينبع من الشعب نفسه، فالإصلاح المفروض من أي قوة محتلة، أما ان يقاوم من الشعب، او سيتم تجاهله... فسياستنا يجب ان تصمم لتجعل أفكارنا مطلباً لليابانيين أنفسهم من خلال إعادة تنظيم شاملة للشعب الياباني"[١٨].

ووفقاً لما تقدم، أشار التقرير إلى انه طالما ان الشعب الياباني غير أمي، فهو يدرك ان التعليم أمر مهم، وهذا سيجعل اليابانيين يتقبلون عملية إعادة التوجيه الإيديولوجي إذا قدم لهم بشكل سليم، واحد أكثر الوسائل فعالية لتحقيق هذا الهدف هو تزويدهم بمعلومات عن العالم الخارجي". لذا أكدوا على ضرورة تعميم البرنامج حتى يكون ضامناً بان يستمر اليابانيين فيه بعد انسحاب قوة الاحتلال، لذا كان مهما يجب تشجيع مشاركة المنظمات المحلية فيه. وقد عد هذا البرنامج عده ذا أولوية ووفر كل الدعم اللازم له"[١٩].

وهكذا خطط الاحتلال لتغيير النظام التربوي. ففي الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٥، وجه القائد الأعلى الحكومة اليابانية إلى ضرورة الإلغاء الفوري للروح العسكرية والنزعة

القومية المتطرفة من التعليم، وضرورة تطهير التربويين الذين أدوا دوراً في دعم العدوانية اليابانية، وفصل التعليم الديني عن التعليم، والتوقف عن تعليم الفلسفة الأخلاقية والتاريخ والجغرافية اليابانية لكونها تتضمن محتوى استعماري وأفكار نقيضه للديمقراطية إلى إشعار أخر، وإلغاء هيئة الطلاب القوميين، واستبدالها بمنظمات شبابية محلية[٢٠].

وفي عام ١٩٤٦ وجهت وزارة التربية المدارس الموجودة في المناطق الريفية إلى ضرورة إعطاء الطلبة في المدارس المتوقفة عن التدريس وفي عطل المدارس العاملة، واجبات للعمل في المزارع لزيادة إنتاج الغذاء للمساهمة في توفيره نتيجة الأزمة الغذائية الحادة التي كانت تعاني منها البلاد، وحثت على التركيز على المدارس الثانوية في استغلال الساعات التي كانت مخصصة للتدريب العسكري فيها إلى استخدامها في إنتاج الغذاء، والمساهمة في إعادة بناء البنايات المدمرة بما متوفر. ولسد النقص في بنايات المدارس المتوفرة حثت الوزارة مدراء المدارس على استغلال أي بنايات عامة متوفرة مثل المعابد وقاعات اجتماعات وثكنات عسكرية وغيرها[٢١].

وتعد التوصيات التي قدمها المجلس المركزي للتعليم في عام (١٩٧١) كخطوة إرشادية لإصلاح التعليم من اهم البيانات حداثة عن أهداف التعليم الياباني وتنص هذه التوصيات فيما يتعلق بأهداف التعليم على ما يلي: "إن غرض التعليم من أجل نمو الشخصية يجب أن يساعد على اكتساب القدرات اللازمة لحياة مرضية وطبيعية، لتطوير الواقع الاجتماعي، ولإيجاد حلول ابتكاريه للصعاب. إن اليابانيين وهم يظهرون التسامح إزاء قيم الآخرين يجب أن يحققوا هويتهم الوطنية على أساس من قواعد المجتمع الديمقراطي والتقاليد القومية، ويجب أن يسهموا في سلام العالم وفي رعاية الجنس البشري من خلال تنمية ثقافية متميزة ولكنها ثقافة كونية ".

لقد وصلت اليابان إلى هذا المستوى الرفيع من التقدم والرقي والازدهار بسبب اهتمام قادتها بتدريس مادة تسمى بالتربية الأخلاقية (Moral Education)، والتربية الأخلاقية مادة تدرس في جميع مراحل التعليم بدءا من المرحبة الابتدائية إلى مرحلة الجامعة نظرياً وعملياً . وهي تهدف إلى تربية الإنسان الياباني ذاتيا على عدة مفاهيم أهمها : –

١. الإخلاص والانضباط والدقة والتفاني عند قيامه بأي عمل من الأعمال .
٢. الاعتدال في كل أمر من أمور الحياة .
٣. الحرص ، والتعاون ،و الشجاعة في مواجهة الحياة .
٤. الفهم العميق لمفهوم الحرية .
٥. السعي الدءوب إلى تطوير الذات بصفة دائمة ومستمرة .
٦. حب البحث والاطلاع والقراءة من أجل السعي إلى الوصول إلى الحقيقة .
٧. احترام قيم العمل، وحبه، وتقديره، والتفاني فيه.

٨. الشعور العميق بالمسئولية الجماعية ، وان كل فرد في المجتمع – وكما له حقوق – فإن عليه واجبات تجاه مجتمعه لابد أن يقدمها حتى قبل حقوقه وواجباته تجاه نفسه.
٩. الإسهام بكل قوة في بناء وتطوير المجتمع الذي يتواجد فيه الفرد (بدءاً من الفصل مروراً بالشارع إلى الحي وصولاً إلى الأمة اليابانية).
١٠. احترام القواعد العامة والقوانين المنظمة لشئون المجتمع واحترام كل من يتفانى من اجل إسعاد أعضاء هذا المجتمع (المعلمين – الآباء – الأمهات – رجال الشرطة – عمال النظافة ...الخ).
١١. حب الوطن واحترام عاداته وتقاليده والتفاني في خدمته والمحافظة على أملاكه العامة والخاصة.
١٢. احترام ثقافة الآخر والتفاني في خدمته.
١٣. السعي لتعزيز مفهوم الصداقة بين شعوب العالم.

إن مشروع التربية الأخلاقية في اليابان منظومة متكاملة تشارك فيها كل مؤسسات المجتمع المعنية بجدية وحزم ، وهو يكاد يشبه المشروع القومي للدولة ، فهي تتبنى المشروع بكل قوة ، وتوفر له كل الإمكانات المادية والعينية . لذلك قد لا نجد غرابة فيما قاله وزير التعليم الياباني عندما سئل ذات يوم عن سر التقدم والتفوق الذي أحرزته اليابان في شتى مناحي الحياة ، فأجاب بصوت تملأه نبرات الفخر والاعتزاز: (السر يرجع إلى تربيتنا الأخلاقية).

ان مبدأ التربية هو العنصر الوحيد الذي لا يجب على أي قوة لها غايات سامية، وأهداف جليلة، ومهام عظيمة أن تغفله. فحسن التربية يعني حسن صناعة العقول، وحسن صناعة العقول يعني حسن التعامل مع الأهداف، وحسن التعامل مع الأهداف يعني حسن تحقيق أفضل معدلات انجاز نسعى إلى تحقيقها في أرض الواقع، وحسن تحقيق معايير الانجاز العالية في مختلف المجالات الحياة لا شك أنه يعود بالخير على الإنسان ومن ثم يساهم هذا المردود في حسن بناء الإنسان السوي، الذي لو وجد لنهض بوجوده المجتمع كله. وهذا هو هدف أي قوة إصلاحية حقيقية في المجتمع. ولكن يتوقف هذا كله على درجة تمكن التربية من النفوس[٢٢].

يركز النظام الياباني للتعليم على تنمية الشعور بالجماعة والمسؤولية لدى التلاميذ والطلاب تجاه المجتمع بادئًا بالبيئة المدرسية المحيطة بهم، مثل المحافظة على المباني الدراسية والأدوات التعليمية والأثاث المدرسي وغير ذلك. فمن المعروف عن المدارس اليابانية المحافظة على نظافة المدرسة فأول شيء يُدهش زائر المدرسة اليابانية، وجود أحذية رياضية خفيفة عند مدخل المبنى المدرسي مرتبة في خزانة أو أرفف خشبية يحمل كل حذاء اسم صاحبه، حيث يجب أن يخلع التلاميذ أحذيتهم العادية وارتداء هذه الأحذية الخفيفة النظيفة داخل مبنى المدرسة. وهذه العادة موجودة في معظم المدارس الابتدائية والمتوسطة وكثير من المدارس الثانوية أيضاً.

أن التلميذ يقوم عند نهاية اليوم الدراسي بكنس وتنظيف القاعات الدراسية بل وكنس ومسح الممرات بقطع قماش مبللة. بل والأكثر من ذلك غسل دورات المياه وجمع أوراق الشجر المتساقط في فناء المدرسة وكذلك القمامة إذا وجدت، وكثيرًا ما ينضم إليهم المدرسون في أوقات معينة لإجراء نظافة عامة سواء للمدرسة أو للأماكن العامة أيضًا مثل الحدائق العامة والشواطئ في العطلة الصيفية، وذلك بدون الشعور بالضِعة سواء من التلاميذ أو المعلمين. بالإضافة إلى ذلك يقوم الأطفال بتقديم الطعام للحيوانات أو الطيور التي تقوم المدرسة بتربيتها حيث إنه لا توجد شخصية (الحارس) أو (الفراش) في المدارس اليابانية ولا يوجد عمال نظافة، ولذا يأخذ التلاميذ والطلاب والمعلمون على عاتقهم تنظيف المدرسة وتجميل مظهرها الداخلي والخارجي، بل يمتد هذا النشاط إلى البيئة المحيطة بالمدرسة أيضًا وذلك بتعاون الجميع وفي أوقات منتظمة ومحددة. ويتضح أوج هذه المسؤولية وروح الجماعة والتعاون والاعتماد على النفس عند تناول وجبة الطعام في المدرسة[٢٣].

وحتى يمكن لبلدنا ان ينهض يجب تشذيب الفرد العراقي والمنظومة القيّمية والأخلاقية من كل ما تعرض له طوال حقبة طويلة من الحكم الدكتاتوري الذي عمل سواء بسياسات مخطط لها وبتوظيف العملية التربوية لها او بأثر عوامل لحقت بالمجتمع بأثر غير مباشر للسياسات الطائشة التي كان يغامر بها النظام السابق الأمر الذي عرض الفرد العراقي والمجتمع إلى ظروف غاية في الصعوبة سواء ما كان منها من حصار قاس او زرع الفتنة في بنية المجتمع الواحد الأمر الذي جعل الكثير من القيم تهتز وتتبدل الكثير من الأخلاقيات. لذا فواجب التعليم هنا يجب ان لا يكون فقط هدفه تعبئة عقول المتعلمين بالمواد العلمية النظرية او التطبيقية منها، بل ان على التعليم واجب ودور أكثر قيمة وأهمية يتمثل في تحديد طبيعة الفرد الذي نريده والمجتمع الذي نسعى إليه والعمل على تحقيقه في الناشئة وهذا يتطلب ان تتغير بعض المناهج لتكون ذات فاعلية أكثر في هذا الطريق، ومن أهمها كتاب (الوطنية) الذي يجب ان يوضع على أسس دقيقة وان يكون من يدرسه يتحلى بقدر عالي من الوطنية والقدرة والإمكانية العالية الذي يؤهله ان يكون أنموذجاً أمام طلبته يؤثر بهم ايجابياً. ومن الضروري ان تكون المدرسة هي البيئة الأولى التي نخلق فيها مجتمعاً مصغراً، منظماً، خلاقاً، قادرا ان يخرج للمجتمع بمخرجات تعمل ضمن مشروع نهضوي وطني متكامل للأمة العراقية التي تحظى بكل المؤهلات المادية والثروات الطبيعية التي يعوزها الإنسان الذي يستلهم تاريخ الأمة ويستغل خيراتها للصالح العام بعد عقود طويلة من التخبط والضياع وهدر ما منّ الله به علينا.

الهوامش والتعليقات

(١) ميلاد المقريحي، ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، شرق آسيا الصين،اليابان،كوريا، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي، ١٩٩٧)،، ص ٢٦٥ .

(٢) ماكوتو آسو و ايكوو آمانو، التعليم ودخول اليابان العصر الحديث ، سفارة اليابان في مصر، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص ٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤٥-٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١.

(٥) إدوين رايشاور، ، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٣٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،(الكويت، ١٩٨٩). ، ص ٢٢٥ .

(٦) ماكوتو آسو و ايكوو آمانو ، المصدر السابق، ص ٢٠ – ٢١.

(٧) محسن خضر، عناصر التحديث في التجربة اليابانية ، مجلة آفاق عربية ، السنة الثالثة عشر ، آذار ١٩٨٨، ص ١٠١.

(8) إدوين رايشاور، المصدر السابق، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٧) هادي مشعان ربيع الدليمي، التحديث في اليابان وأثره في تطور الفكر السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٧، ص ١٦-٢٢.

(٨) للتفاصيل ينظر ماكوتو آسو و ايكوو آمانو، المصدر السابق، ص١١-٧١.

١١ – المصدر نفسه، ص ١٥.

١٢– المصدر نفسه، ٢٠.

(13)– للتوسع في موضوع التعليم في عهد الاحتلال الاميركي لليابان، ينظر:

Edward R. Beauchamp and James M. Vardaman (ed), Japanese Education since 1945: A Documentary Study, (Armonk, 1994).

(14) *Edward R. Beauchamp, Windows on Japan Education, (Westport, 1991), p. 30.*

(15) *Education situation at End of The War, (Monthly Summary No. 1) , November 1945, in: Edward R. Beauchamp and James M. Vardaman (ed)), Japanese Education since 1945: A Documentary Study, (Armonk, 1994.,P. 52.*

(16) *Education Policy for The Construction of New Japan, Ministry of Education, September 15, 1945, in: Ibid, Pp. 55-58.*

(17) *Report by The State-War-Navy Coordinating Subcommittee for The Far East, SWNCC 162/2, Secret, January 8, 1946, in: F.R.U.S., Vol. VIII, Pp. 105-108.*

(18)*Report by The State-War-Navy Coordinating Subcommittee for The Far East, SWNCC 162/2, Secret, January 8, 1946, in: F.R.U.S., Vol. VIII, Pp. 105-108..*

(19)*Ibid*

(20) *The Department of State U. S. A. , Occupation of Japan Policy and Progress, Publication 267, Far Eastern Series 17, U.S. Govt. Print. Office, (Washington, 1946).Pp. 33-35.*

(21) *School Education Under The New Situation (II) (Hatsu Koku No. 184), from The Chief of The Bureau of Lower Education [Ministry of Education] to all Prefectural Governor, September 12, 1945, in: Edward R. Beauchamp and James M. Vardaman (eds.), Op. Cit., Pp. 53-55.*

22 -*http://www.saaid.net/Doat/alsaqa/24.htm*

23 - http://www.sharoaedu.com/vb/showthread.php?t=564